الشاذلى ينطلق بنشاطاته فى الجزائر

عكعادة «الشـاذلى» بعناده ضـد ألم الظلم لم يترك لهمومـه الثقيلة أن تنـال منه بل سـارت معركتـه مع النظام فـى مصر مع ممارسته لاهتماماته الثقافية والسياسية وحياته الاجتماعية فى خطين متوازيـين لا يؤثر أحدهما على الآخر، يحرسـه فـى ذلك إيمانه بالله وبأنـه لو اجتمعت الإنس والجن على أن يضروه بشـىء فلن يضروه إلا بما كتبه الله عليه.

وأصبحت قضية «الشاذلى» وصراعه مع السادات قضية رأى عام صالت فيها الأقلام الصحفية وجالت، ولم يكن أحد يعلم بالتحديد فى أى دولة كان يعيش «الشـاذلى» بعد صدور الحكم ضده بالسـجن ثلاث سنوات، وتضاربت الآراء ثـم أجمعت على أنه يعيش فى ليبيا، ولكن الصحفية سوسن أبو حسـين بمجلة أكتوبر عرفت بالصدفة من مسئول فلسطينى كانـت تجرى معه حـوارا بأمر إقامة «الشـاذلى» بالجزائر فقررت فى جـرأة صحفية أن تقـوم بزيارته فى منفاه المختـار بالجزائر، لتعرف منـه حقيقة صراعه مع السـادات والتى جمعتها فيمـا بعد فى كتابها (قصتى مـع النظام) وكانت زيارتها «للشـاذلى» تجربة صحفية خاصة قالت عنها:

(عندما سافرت إلى الفريق «الشاذلى» فى الجزائر عام ١٩٨٢م أتيحت لى فرصة التعرف إلى جوانب إنسانية أخرى فى شخصية الفريق «الشاذلى»، وبينما كنت أسجل آراءه بالورقة والقلم كان الفريق «الشاذلى» يطلب منى أن أكتب على مسطرة وبمسافات متساوية وبالقلم الرصاص والمحاة الجلد، وأن أحافظ على الهوامش وألا أقوم بالشطب فى أى فقرة ولكن أمحوها (بالأستيكا) حتى يبدو ما أكتبه مريحا فى الشكل والمضمون، إلى هذا الحد بلغت دقته، وكنت إذا خالفت تعليماته يرفض الحديث معى حتى ألتزم، والأكثر من ذلك أثناء تسجيلى لأحاديثه كان يقوم بتحفيظى لكل المصطلحات العسكرية ويشرح لى التشكيلات ونوعية الأسلحة وتعريفى بالفرقة والكتيبة والأرقام العسكرية، وعلمنى الفروق بين الأسرار العسكرية والمعلومات الحكومية، حتى إذا تحدثت فيما بعد عن حرب أكتوبر وأنا مدنية اتسم حديثى بالدقة مثل رجال القوات المسلحة وقد عانيت من صعوبة ذلك كثيرا، ولكنى التزمت واكتسبت بذلك العقيدة القتالية وصولا للحقيقة، ويرجع الفضل فى ذلك للفريق «الشاذلى» وكل ذلك أثرى تجربتى الخاصة معه فى الجزائر.كان الفريق «الشاذلى» مهتما بشغف شديد بأحوال العالم العربى مهموما بقضاياه وتمنى أن يكون العالم العربى كتلة واحدة، لكنه رأى أن حكام العرب هم السبب فى الفرقة بين الدول العربية، وأنه لن تتحقق تلك الوحدة التى نحلم بها إلا إذا تغيرت الأنظمة العربية، وبالفعل صدقت توقعاته

مع ربيع الثورات العربية فى ٢٠١١م كان «الشـاذلى» حريصا أن يشترك فى إصدارات عسـكرية أجنبية، يواظب على الاطلاع على ما ينشر فيها بانتظـام للتعرف على الجديد فى المجالات العسـكرية، وكان يرى أن الانفتاح الإعلامى الذى أصبح عليه العالم أنهى فكرة الأسرار العسكرية وأصبحنـا نطلع بسـهولة على ما يجرى فى أى دولـة فى العالم وأنواع الأسلحة التى تسـتخدمها، وكان الفريق «الشاذلى» يعشق الكتابة وكان بارعا فيها وصدرت له مؤلفات.

وتستكمل سوسن أبو حسين حديثها فتقول:

على الرغم من الحياة المترفة التى وفرتها له السـلطات فى الجزائر فـإن الفريـق «الشـاذلى» كان يعيش حياة بسـيطة جدا يتنـاول فيها المأكولات الشـعبية البسيطة (الكشرى، الفول المدمس وغيرها) ،وكان يتناول كوبا واحدا من الشـاى أو الشاى بالحليب طوال اليوم، ولم يكن يدخن على الإطلاق، كان يسـتمتع بكل شىء دون إسراف وكان يمارس رياضته اليومية بانتظام المشـى والسـباحة. وكان يهـوى أن يؤدى كل شـىء بنفسـه دون مساعدة أحد، فلم يسـتعن يوما بسائق خاص كلفته السـلطات بخدمته، بل كان يقود سيارته المرسيدس بنفسه ويتنقل بها بين العواصم التى عمل بها.

وقـد اصطحـب «الشـاذلى» زوجتـه السـيدة زينـات السـحيمى للإقامة معه،والتى كانت سرا من أسـرار نجاحه، فكانت

تحترم أسرار عمله العسكرى ولا تسأله قط عنها، وكانت توفر له المناخ الذى يحتاجه عملا بنصيحة والدها الضابط متولى باشا السحيمى الذى كان مديرا للكلية الحربية وقت زواجها من «الشاذلى»، فعرفت أن الله تعالى لم يهب «الشاذلى» عبقريته العسكرية والإنسانية وحسب، ولكن وهبه أيضا الزوجة العظيمة التى نشأت فى بيت عسكرى لتنتقل بخبرتها الإنسانية زوجة فى بيت الشاذلى، فحفظت أسراره وأعانته على ما لاقاه فى حياته من أزمات. (إلى هنا انتهى حديث سوسن أبو حسين عن تجربتها الصحفية مع «الشاذلى» فى الجزائر)

جوائز وشهادات من الجد «الشاذلى» لأحفاده

وكانت السلطات الجزائرية قد خصصت للفريق «الشاذلى» احتفاء بإقامته على أرضها فيلا فاخرة حولها حدائق واسعة وملاعب وحمام للسباحة وسيارة خاصة وحرس خاص لحمايته، مزايا عظيمة ربما لاتتوفر إلا لرئيس دولة، واعتادت أسرة «الشاذلى» بناته الثلاثة (شهدان وسامية وناهد الشاذلى) وأحفاده أن يقوموا بزيارته فى الجزائر بالتناوب لقضاء إجازتهم معه وذلك خلال ١٤ عاما قضاها هناك، وكعادة الفريق «الشاذلى» كان يخطط ويرتب لكل شىء بدقة بالغة، ولأنه كانت تغلب عليه طبيعته العسكرية فى دقته وفكره المنظم فكان يضع خطة لقضاء إجازة أحفاده معه فى الجزائر ويحكى عن ذكرياته مع الجد «الشاذلى» فى الجزائر حفيده رجل الأعمال كريم أكرم فيقول:

كنا نشعر بالتميز بمجرد وصولنا إلى مطار الجزائر، فقد كنت وإخوتي وأبناء خالتي في ١٩٨٥م وقت الزيارة أطفالا في سن العاشرة والثانية عشرة، ووقتها جاء لاستقبالنا بالمطار حرس خاص لتوصيلنا الى البيت الفاخر الذى كان يعيش فيه جدى الفريق «الشاذلى» حياة مترفة مثل حياة الرؤساء، وبرغم ذلك كان جدى يخبرنا منذ اللحظة الأولى لوصولنا أننا سنعيش معه حياة بسيطة عادية، وأننا سنقضى إجازتنا فى معسكر تدريبى وليس ترفيهى كما كنا نتوقع، كان جدى ينتهز فرصة زيارتنا له لتعليمنا وتدريبنا على مهارات عدة، فيطلعنا على جدول المهام والأعمال والتكليفات التى أعدها لنا والتى سنقوم بها طوال مدة إقامتنا، وكان يضع لتنفيذها جدولا زمنيا يوميا دقيقا، فمنا من كان يتولى تنظيف حمام السباحة، وآخر يتولى العناية بمزروعات الحديقة، وآخر مهمته الاهتمام بالملاعب، والمهام بالتناوب والتبادل كل حسب طاقته وعمره وقدراته وذلك برغم وجود خدم يمكنهم القيام بهذه المهام أسرع وأفضل منا، لكن جدى كان يهوى تعليمنا الاعتماد على النفس فى كل شىء من خلال هذه المهام، وكان يعلمنا النظام فى كل شىء حتى فى تناول المشروبات والأطعمة؛ فكان يحدد لكل واحد منا مشروبين فى اليوم ويترك لنا حرية اختيار وقت تناولهما. وكان يحرص على تسجيل ذكرياتنا معه فى صور تذكارية كان يقاوم بها مشاعر الغربة وتذكره بنا فى أيام البعاد.

ولازال الحديث للحفيد كريم أكرم:

وكان جدى يجرى بيننا المسابقات فى السباحة والتنس والرماية باستخدام بنادق الرش، وأطلق على هذه الألعاب تسمية (الألعاب الأولمبية) لتعدد ألعابها، أما الشطرنج فكان الجد «الشاذلى» يجمع لنا قصاصات الجرائد التى نشرت عن بطولة العالم فى الشطرنج وكانت قرابة ٣٠ قصاصة ويطلب منا قراءتها قراءة جيدة لنتعرف على تحركات القطع الفائزة قبل بدء اللعب وكان يشترك معنا فى هذه اللعبة، وكنا نخرج معه إلى الشاطئ ليعلمنا أهمية المد والجزر فى البحر وكيفية الاستفادة منه، وفى نهاية الإجازة قبل عودتنا إلى مصر كان يقيم لنا احتفالا صغيرا عند حمام السباحة يوزع فيه الجوائز وشهادات التقدير الموقعة باسمه وبها درجات التفوق كل حسب اجتهاده، لنحتفظ بها تذكارات لذكريات رائعة قضيناها معه أحفادا محظوظين مع «الشاذلى» الجد الرائع. (انتهت رواية كريم أكرم)

هكذا كان الفريق «الشاذلى» يتعامل فى حياته بكل جرأة وإصرار ونظام بالغ الدقة أينما كان، وهو يتطلع فى أيامه القادمة إلى يوم يعود فيه إلى وطنه وأرض انتصاراته فهل ستحقق له الأيام القادمة أمنيته؟

❑❑❑